لتنتصر الحريات .. ليسد القانون ..

أصدر عدد من الكتاب والسياسيين من لبنان وبلدان أخرى (بياناً) سموه (ميثاق شرف بين أنصار الكلمة الحرة) طالبوا فيه المواطنين بالالتزام (بميثاق شرف يحرم اللجوء إلى المحاكم انطلاقاً من الاختلاف في الرأي والمعلومة والدليل).

وجاء إصدار هذا (البيان – وثيقة الشرف) على خلفية الدعوى القضائية التي أقامها في محاكم بيروت الأستاذ فخـري كريم رئيس مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون ضد مجلة الآداب البيروتية ورئيس تحريرها سماح إدريس، فـي أعقاب قيام إدريس بنشر افتتاحية في (الآداب) كرسها لمهاجمة أسبوع المدى الثقافي وفخري كـريم ومـن خلالهمـا للتهجم على قطاع كبير من المثقفين العراقيين والعرب ممن أسهموا في فعاليات الأسبوع. ولم تتـردد الافتتاحيـة فـي إطلاق سيلاً من اتهامات التخوين والعمالة للاحتلال واطراف اخرى إضافة إلى إساءات وتجريح شخصي يـستفيد مـن "ارث" مخابرات صدام التي دأبت على تشويه رموز ورجال المعارضة الوطنية العراقية إبان الحقبة الدكتاتورية.

لقد انطوت الافتتاحية المذكورة والحملة المنظمة التي ارتبطت بها، على تحريض مبطن، قد يدفع فـي جـو الاحتقـان والتطرف الراهن، الى دفع البعض الى القيام بمحاولات اغتيال لذا كانت مقاضاة (الآداب) ورئيس تحريرها تركز علـى هذا المفصل بالذات من افتتاحية المجلة، ولم تتعلق باختلاف وجهات النظر وزوايا التفكير والاعتقاد، التي كادت تغيـب عنه الافتتاحية المشحونة بنزعة التشويه والإساءة والافتراء.

إن افتتاحية ادريس وما تحشد حولها من كتابات لمثقفين وسياسيين واشباههم ممن تكشف سيرهم عن ممالأت النظـام الاستبدادي المنهار في العراق تكرس جميعها نمطاً من الأداء الثقافي والإعلامي الذي يريد استغفال القارئ العربي مـن جهة وتشويه الخصم الثقافي والسياسي من جهة أخرى، فيما يركز (البيان – وثيقة الشرف) الذي عمل سماح إدريـس وحزبه على ان يحبذ له سياسيين وكتاباً وموظفين بهدف إباحة الحق بالتشهير والتجريح والإساءة لكل من شاء وضـد أي شاء.

نعتقد، نحن الموقعين أدناه، أن هذا السلوك الرامي الى تشويه صورة الآخرين ووصم سمعتهم والنيل من كـرامتهم لا علاقة له إطلاقاً بـ (الاختلاف في الرأي والمعلومة والدليل) وإنما يدخل في باب الانتهاكات التـي لا ينبغـي الـسكوت عنها. ولا مكان لحسم مثل هذ الخلاف، سوى ساحة قضاء عادل يستند إلى القانون الذي يحفظ للناس كـرامتهم مثلمـا يحفظ لهم أمنهم.

إن محاولة مدبجي (البيان – وثيقة الشرف) تصوير الشتائم والاتهامات والتلفيقات على إنها صورة للاختلاف في الرأي والفكر، هو محاولة سيئة للانحطاط بخلافات الرأي والفكر إلى هذا الدرك، كما هو محاولة مريبة لتوفير غطاء نظـري وتشريعي يعطل القانون ويسمح بانفلات أخلاقي يكون مجاله الإعلام ووسائل الثقافة. وهو انفلات يحتاج إليـه دعـاة الحروب الاهلية والانقلابات وسدنة الانظمة الاستبدادية بواجهاتها المختلفـة ومرتزقـة العمـل الثقـافي والإعلامـي ومأجوروه وفاقدو الحجة الفكرية والثقافية والسياسية.

ولذلك نطالب الموقعين على (البيان – وثيقة الشرف) الذين مررت على الكثيرين منهم صـيغته دون معرفـة خلفياتـه ودوافعه باتخاذ موقف مسؤول إزاء القضية المطروحة ، كما نأمل من الرأي العام في لبنان والبلدان العربيـة الأخـرى ممارسة حق الضغط من أجل احترام دور القضاء العادل واحترام الطبيعة الحقة للتعدد الفكري واختلاف الرأي، وإدانـة جميع المحاولات التي يحاول عبرها ربيبو الفكر الواحدي والدوغمائية الثقافية والسياسية أن يفرغوا العمل الثقافي من محتواه الأخلاقي الشريف لصالح نزعات الإقصاء والتشويه والتخوين التي عبرت عنها افتتاحية الاداب بوضوح فيمـا سعى بيان جماعة سماح إدريس إلى تسويغ هذا السلوك المنحرف.

لتنتصر الحريات .. ليسد القانون